الأستاذة: د. أمينة أونيس
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
السنة الدراسية: 2023/2022.
السداسي الأوّل

المادة: مدخل إلى الأدب المقارن (محاضرة)
الاختصاص: دراسات أدبية
السنة: الثانية ليسانس.
الأفواج: 01 + 02 + 03 + 04.

محاضرة رقم: 02

المفهوم والنشأة والتطوّر (2)

الأدب المقارن:

الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي، يُعنى بدراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب، هذا المفهوم الأساسي المتمثّل في دراسة التأثيرات قد غلب على الدراسات الأدبية المقارنة، منذ نشأة الأدب المقارن في أواخر القرن 19 وحتى منتصف القرن العشرين الذي نشأ فيه بالتدريج الاتجاه الأمريكي، الذي لا يشترط وجود علاقات تاريخية في الأدب المقارن، ولكنه يعنى بدراسة التشابهات والتخالفات بين الآداب، كما يعنى بمقارنة الأدب بالفنون (الرسم، الموسيقى، السينما،...) والعلوم البحتة.

والمعروف أنّ فرنسا هي منشأ الأدب المقارن وأنّ الفرنسي فيلمان كان أسبق من غيره إلى استخدام المصطلح وذلك من خلال المحاضرات التي ألقاها عام 1828م حول علاقات الأدب الفرنسي مع بعض الآداب الأروبية.

وكان وراء الدعوة إلى الأدب المقارن في فرنسا، أدباء وباحثون كبار ممن يؤمنون بالانفتاح والأممية، وينكرون كل نزعة إلى الانغلاق والانعزالية؛ ومن هؤلاء على سبيل المثال -لا الحصر- أمبيير و سنت بوف وجوزيف تكست، ويمكن اعتبار هذا الأخير أباً للأدب المقارن التطبيقي في مفهومه العلمي.

مجالات البحث في الأدب المقارن:

مجالات البحث في الأدب المقارن عديدة أهمّها الابحاث اللّغوية ودراسة الأجناس الأدبية والموضوعات والأساطير وتأثير أديب في أدب آخر ، والمصادر والتيارات الفكرية والمذاهب الأدبية وعلم الصورة، ومن أهمّ هذه المجالات ما يلي:

1- دراسة التماثل والتخالف المتجاوزة للحدود اللّغوية أو الجغرافية أو المعرفية.

2- مقارنة الآداب والفنون المختلفة بالعلوم والمعارف الانسانية.

3- الدراسات الترجمية، ويعتبرها دعاتها اليوم حقلا معرفيا مستقلا عن الأدب المقارن.

4- دراسات التناص: أي جمع النصوص سواء كانت سابقة أو معاصرة حاضرة في الوعي أو اللاوعي الاجتماعي.

وكذلك ظهور مواضيع مستحدثة كتاريخ التعليم ونظرية القراءة، والسيميائية، وكذلك قضية عولمة الثقافة والأدب والتطورات الأدبية الناتجة عن تفشي الثقافة التكنولوجية وثورة وسائط الاتصال والكتابة الحاسوبية والانترنت...

كل هذه الموضوعات تشمل مجالات البحث المقارن في عصرنا الحاضر.

نظرية الأدب المقارن هي فكرة أو نظرية حديثة نشأت في الحضن الأروبي، تشمل على جملة البحوث الأدبية والعلاقات الأدبية الدولية وتدرس هجرة الأفكار والصلات المختلفة بين الآداب والفنون الأخرى، وكذلك الانسانيات ودراسة المقارنة كونه علما مستقلا.

وبفضل الدراسات المقارنة نشأ النثر الفني العربي في القرن العشرين وخطت خطوات جديدة و خرجت من نطاق قومي ضيق إلى نطاق وسيع دولي.

مارس العرب النثر العربي وأنتجوا خير انتاج في الفنون النثرية المختلفة الحديثة مثل: القصة، الرواية، التمثيل، المقامة، الصحافة.

إنّ المقارنة بوصفها منهجا ليست جديدة كان استخدامها راجا من أجل شرح او تمييز بعض الحالات منذ العصور القديمة: المقارنة البسيطة، المقارنة عن طريق القياس.

نشأة الأدب المقارن تعود إلى آلاف السنين، وقد كان النّاس يقومون بالمقارنة دون أن يعرفوا، مثلا في الحضارة السومرية كانوا ينشئون قواميس متعدّدة اللّغات.

في سنة 1966 أصبح الأدب المقارن إلزاميا في الجامعة؛ وغدا وتدريسه انتصارا في مختلف الميادين الأدبية والجمالية، ويُعدّ كلود فوريل Claud Fauriel أول مقارن رسمي في فرنسا.

ممّا سبق نرى أنّ الأدب المقارن يتوفر على عنصرين: المقارن، والمقارن به، وأداة المقارنة.

ذلك أنّ الأداة الحقيقية في الدراسة المقارنة هي البحث عن العلاقة الموجودة بين المقارن والمقارن به.